مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ص375– ص416 يونيو 2014
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

الداعـــــية الإيجـــابـــي فـــي ضـــوء الـــقـــرآن الـــكـــريـــم

د. رياض محمود جابر قاسم
كلية أصول الدين– قسم التفسير وعلوم القرآن
الجامعة الإسلامية – غزة

ملخص: تناول الباحث في هذا البحث التعريف بالدعوة والإيجابية لغة واصطلاحاً، ثم بين مفهوم الداعية الإيجابي.

ثم تحدث عن إيجابية الداعية مع نفسه وربه_ تعالى_ والناس، وبين أهم القضايا التي تسهم في أن يكون الداعية إيجابياً مع نفسه، وربه_ تعالى_، والناس بشكل عام.

ثم تحدث عن أهم صفات الداعية الإيجابي، ومنها: الإخلاص، والشعور بالمسئولية وثقل الأمانـــة، والمبادرة دون تكليف، والثقة بالنفس.

ثم وضح الباحث بعض النماذج للدعاة الإيجابيين في القرآن الكريم، ومنها يوسف ﷺ ومؤمن آل فرعون، ومؤمن أصحاب القرية. وختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

positive Preacher in the light of the Holy Quran

Abstract: In this research researcher talked about the meaning of the positive dawah and the definition language and idiomatically, then the concept of affirmative preacher .

The researcher spokes about the positive preacher with himself, his Lord and people, and among the most important issues that contribute to be a positive dawah with himself , and his Lord, and people in general .

The researcher talked about the most important qualities of positive preacher , including: loyalty , a sense of responsibility and the weight of the Secretariat , and the initiative without a mandate , and self - confidence .

Researcher then explained some of the models for positive dawah in the Qur'an, including Yusuf ʊ believer of Pharaoh , and the believer of the owner of village. Finally the research mention the most important findings and recommendations.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد احتدم الصراع بين الحق والباطل، وكشف أعداء الإسلام عن وجوههم القبيحة، فأعلنوا عداءهم للإسلام، وأمعنوا فيه، وقد رمانا أعداؤنا بسهام مسمومة، فتناثرت ألغام الغدر والخيانة في مواطئ الأقدام.

فمن يحسم هذا الصراع لصالح الأمة المكلومة؟ هل سيحسمه ذلك الثقة العاجز، الذي استعاذ منه الفاروق عمرﷺ في قوله: "اللهم إني أعوذ بك من جَلَدِ الكافر وعَجز الثقة"[1]؟ أم هل سيحسمه من ظن أن الإسلام محصور في طقوس يؤديها في أوقات محددة، ثم يسخر كل وقته وهمه لجمع الدنيا؟ كلا !!!.

إن صاحب هذه المهمة إنما هو ذلك الداعية الإيجابي صاحب المبادرة الذاتية، الذي يحطم القيود، ويفك الحصار، ويأبى الخضوع للقيود، ويرفض حياة العبيد، إنه الداعية الإيجابي بكل ما تحمله الإيجابية من معان تستحق الوقوف إجلالاً وتعظيماً لصاحبها، ولقد ضرب الله_ تعالى_ في القرآن الكريم مثلًا للفرق بين الإيجابي والسلبي، فقال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾{النحل:76}، والمقصود بـــالأبكم: السلبي العاجز، الذي لا يَفهم ولا يُفهم، وزيد في وصفه أنه زَمِنٌ، (لا يقدر على شيء)، وهو حمل زائد على المجتمع، فإن طلب منه سيده شيئاً لا يفعله (أينما يوجهه لا يأت بخير)، والمقصود بـــمن يأمر بالعدل: الذي يصلح في الأرض[2]، فهل يحب العاقل أن يقف بين يدي الله_ تعالى_ يوم القيامة أبكماً سلبياً؟ أم يحب أن يكون إيجابياً في حياته العملية؟ وهذا ما نرجوه، أن يكون الداعية إيجابياً مع الله_ تعالى_، وإيجابياً مع نفسه، وإيجابياً مع الناس، وإيجابياً في كل شئون الحياة.

ولأجل ذلك رأى الباحث أن يتناول موضوع الإيجابية في القرآن الكريم؛ رغم أن اللفظة لم ترد في القرآن الكريم صراحة، لكن القرآن جاء من بداية الدعوة يريد الداعية الإيجابي، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾{المدَّثر:1،2} ؛ "أي شمر عن ساعد العزم وأنذر الناس"[3] أو "قم قيام عزم وتصميم"[4]، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾{المزمل:1،2}؛ أي "قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك، قم للجهد والنصب والكد والتعب، قم فقد مضى وقت النوم والراحة.."[5]

ومن أجل تجلية هذا الموضوع رأى الباحث أن يجعل هذا البحث تحت عنوان: (الداعيةُ الإيجابي في ضوء القرآن الكريم).

---

(1) انظر: حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، لمحمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي، (ص:95).

(2) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات النسفي، (422/3)، التحرير والتنوير (14/ 227).

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(440/4).

(4) الكشاف، للزمخشري (156/4).

(5) في ظلال القرآن، (3744/6) .

أهداف البحث:

1. تحديد مفهوم الإيجابية.
2. بيان أن الإيجابية وإن كانت مصطلحاً معاصراً إلا أن أصولها موجودة في كتاب الله ﷻ.
3. إيجاد جيل جديد من الدعاة الإيجابيين الذين يعون ما لهم وما عليهم.
4. إبراز أهم الإرشادات التي يحتاجها الدعاة في طريق الدعوة.
5. حث الدعاة على تقويم مسارهم وسلوكهم.

أهمية البحث :

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

1. الأهمية الحيوية للدعوة في المجتمع باعتبارها المنقذ الرئيس للأمة.

2. محاولة جادة لتأصيل جانب أساس وحيوي من جوانب التربية الإسلامية.

3. يمكن أن يستفيد من نتائج البحث الجهات التالية:

- الشباب المقبلون على حقل الدعوة إلى الله_ تعالى_.
- المؤسسات المعنية بالدعوة لبناء مفاهيم وتصورات إسلامية سليمة.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الموضوعي وذلك بتناول ودراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالإيجابية، واستخراج ما فيها من مفاهيم وإرشادات للدعاة.

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات عن الدعاة وأساليب الدعوة، ووجد الباحث بعض المقالات في بعض الدوريات، وفي الشبكة العنكبوتية للمعلومات تتحدث عن الإيجابية في حياة المسلم، كما وجد الباحث كتيبا بعنوان (الإيجابية في حياة الداعية) للدكتور عبدالله بن يوسف الحسن، وقد اشتمل هذا الكتيب على شذرات جيدة في الإيجابية، لكن الباحث لم يجد دراسة قرآنية علمية محكمة تختص بهذا الجانب، ولذلك رأى الباحث أن يتناول موضوع الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم بالبحث والدراسة.

وتحقيقا لهذه الأهداف والغايات، فقد اشتملت خطة هذا البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

تمهيد: تعريف الدعوة والإيجابية لغة واصطلاحاً

المبحث الأول: إيجابية الداعية مع نفسه وربه والناس

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إيجابية الداعية مع نفسه.

المطلب الثاني: إيجابية الداعية مع ربه تعالى.

المطلب الثالث: إيجابية الداعية مع الناس.

المبحث الثاني: صفات الداعية الإيجابي

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص.

المطلب الثاني: الصدق.

المطلب الثالث: الشعور بالمسئولية وثقل الأمانة.

المطلب الرابع: المبادرة دون تكليف.

المطلب الخامس: الاستعلاء بالإيمان.

المطلب السادس: الثقة بالنفس.

المبحث الثالث: نماذج من الدعاة الإيجابيين في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: يوسف_ عليه السلام_.

المطلب الثاني: مؤمن آل فرعون.

المطلب الثالث: مؤمن أصحاب القرية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

فهرس المصادر والمراجع

تمهيد

تعريف الدعوة والإيجابية لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً:

أ- **الدعوة لغة:**

قال ابن فارس: "دعو: الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك: تقول دعوتُ أدعو دُعاءً. والدَّعوة إلى الطعام بالفتح، والدِّعوة في النسب بالكسر"[1] والدعوة إلى الشيء: الترغيب فيه والحث عليه، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾{يونس:25} أي يرغب في دار السلام

(1) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (409/2).

وهي الجنة، وهي بمعنى الإخبار والتجمع يقال دعا المؤذن[1]."وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعوَ ما بعدهُ." [2]

والداعية: مفرد، جمعه دعاة، أدخلت الْهَاء فِيهِ للْمُبَالَغَة[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً**﴾ {الأحزاب: 46} معناه: "داعياً إلى توحيد الله وما يقرب منه"[4] ،والداعية هو:" الذي يدعو إلى دين أو فكرة"[5].

والخلاصة أن الدلالة اللغوية للدعوة هي التبليغ، وأن الداعي هو الذي يقوم بأمر الدعوة ويتحمل أعباءها ومسؤولياتها، ولفظ الدعوة لغة صالح، لأن يستعمل في الخير والشر.

ب- الدعوة اصطلاحاً:

"الدعوة إلى الله_ عز وجل_، هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[6].

ويمكن تعريفها بأنها إعلام الناس برسالة سيدنا محمد ﷺ، وتذكيرهم ببيان أحكامها ومنزلتها في دين الله_ تعالى_ بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداء به ﷺ[7].

أو "هي قيام العلماء المستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم، على قدر الطاقة"[8].

ومن خلال التعاريف السابقة يخرج الباحث بخلاصة وهي أن الدعوة إلى الله_ تعالى_ هي: قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المؤمنين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام، واقتفاء أثر الرسول ﷺ، والتأسي به قولا وعملا، والتحذير من السبل المعوجة على قدر

---

(1) انظر القاموس المحيط، للفيروز أبادي، (329/3).

(2) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس،(409/2).

(3) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، (78/3).

(4) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن ابن سيده المرسى، (326/2).

(5) المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى ــوأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، (287/1).

(6) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (157/15).

(7) انظر: تكوين الداعية ذاتياً وعلمياً، لأحمد المرسي جوهر، (ص:15).

(8) الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر زكري، (ص:8).

الطاقة. وقد تكون الدعوة بالقدوة، وذلك عن طريق مراقبة الناس لأعمال الداعية، وحركاته وسكناته.

ثانيا: تعريف الإيجابية لغة واصطلاحاً

أ- الإيجابية لغة:

الإيجابية كلمة مشتقة من الإيجاب الذي هو بمعنى الموافقة والقبول والإلزام والتحمل، يُقَالُ: "وَجَبَ الشيءُ يَجِبُ وُجوباً إذا ثَبَتَ، ولزِمَ"[1]، ويُقَالُ: "وَجَبَ البيعُ يَجِبُ وُجُوبًا، وأَوْجَبَه إِيجاباً؛ أَي لَزِمَ وأَلْزَمَه،... واستَوْجَبَ الشيءَ: استَحَقَّه،... وأَوْجَبَ الرجلُ إِذا عَمِلَ عَمَلًا يُوجِبُ له الجَنَّةَ أَو النارَ."[2] وقال وقال الجوهري: "والمُوَجِّبُ: الذي يأكل في اليوم والليلة مرةً. يقال: فلانٌ يأكل وجبةً. وقد وَجَّبَ نفسه توجيباً، إذا عوَّدها ذلك، وكذلك إذا حلَبَ في اليوم والليلة مرة."[3] فالإيجاب يعني الالتزام والثبوت، والفقه والفقه يدعم هذا المعنى، " فالإيجاب أن يقول: بعتك أو ملكتك أو لفظ يدل عليهما، والقبول أن يقول اشتريت أو قبلت ونحوها"[4]، وعليه فالإيجاب هنا الأمر الذي يترتب عليه عند القبول اللزوم والوجوب.

ومن هنا فالإيجابية تتضمن الإلزام والالتزام، ومآلها إلى الحتم والوجوب، ومعناها في المفهوم المعاصر يتسع ليكون دالاً على إيجاب المرء على نفسه ما ليس بواجب ابتداءً، لما عنده من همة عالية، ورغبة عارمة في البذل.

ب- **الإيجابية اصطلاحاً:**

الإيجابية مصطلح معاصر لم يتطرق إليه القدماء، وإنما تطرق إليه المعاصرون من علماء التربية وبعض الدعاة.

قال الشيخ حماد كامل: "الإيجابية هي أن ترى الشيء واجباً عليك فتنهض للقيام به"[5]. والمقصود بالشيء هنا: أي أمر من أمور الخير، فالإنسان الإيجابي- لعلو همته - يرى القيام بالأمور الخيرة من حوله واجبة عليه ولو كانت في حقيقتها من المستحبات أو من قبيل المروءات .

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، (793/1).

(2) المصدر السابق، (793/1).

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (232/1)

(4) المغني، لابن قدامة المقدسي، (4/4).

(5) مقال للشيخ حماد كامل بعنوان الإيجابية،
http://akhawat.islamway.net/forum/index.php?showtopic

وعرفها الدكتور حمدي والي فقال: "إن الإيجابية هي الحياة، أو هي الدين كله، فالدين لم يقم في الأرض على السلبية والخمول والتقاعس والكسل، وإنما قام من أول لحظة على الإيجابية، منذ أن خاطب الله نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾**{المدَّثر:1،2}**."[1]

وعرفها يوسف محمود فقال: الإيجابية هي "الخروج من التمركز حول الذات إلى الانفتاح على العالم الخارجي، والرغبة الحقيقية في إصلاح الذات وإصلاح المجتمع، ووجود إرادة التغيير للأفضل، والقدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين."[2] فهو يعد الإيجابية نوعا من الإيثار، ويؤيده الدكتور سليمان إبراهيم الذي ربط بين الإيجابية والإيثار، فقال:" ويُعد الإيثار من أرقى السلوك الاجتماعي الإيجابي، حيث إنه يمثل السلوك الخيري الخالص، الذي ينبع من داخل الفرد، ويقوم به تطوعا بلا مقابل، بل يضحي بمصالحه من أجل الآخرين وإسعادهم"[3].

وعرفها حسين عامر فقال: " الإيجابية حالةٌ في النفس تجعل صاحبها مهمومًا بأمر ما، ويرى أنه مسئول عنه تجاه الآخرين، ولا يألو جهدًا في العمل له والسعي من أجله"[4].

والإيجابية تحمل معاني التجاوب، والتفاعل، والعطاء، والسلبية: تحمل معاني التقوقع، والانزواء، والبلادة، والانغلاق، والكسل.

والشخص الإيجابي: هو الفرد، الحي، المتحرك، المتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه، والشخص السلبي: هو الفرد البليد، الذي يدور حول نفسه، لا تتجاوز اهتماماته أرنبة أنفه، ولا يمد يده إلى الآخرين، ولا يخطو إلى الأمام.[5]

ومن خلال التعريفات السابقة للإيجابية يرى الباحث أن الإيجابية: حالة نفسية تنبع من داخل الفرد، يغذيها الإيمان، وشعور المؤمن بالمسؤولية الفردية، يـدفع المـؤمن إلـى الإيثـار، والمسارعة في فعل الخيرات، والبذل والعطاء، وانتهاز الفرص، واستثمار الواقع.

والداعية الإيجابي: هو مؤمن يتمتع بأهلية النصح والتوجيه السديد، يقوم بأمر الدعوة ويتحمل أعباءَها ومسؤولياتها، لديه رؤية واضحة، مبادر، واثق بنفسه، لديه رغبة قوية تجاه التغيير للأفضل، قادر على التفاعل الجيد مع الآخرين، تشعر أنه مهموم بأمور الدعوة وقضايا المسلمين،

---

(1) مقال بعنوان الإيجابية في حياة المسلم، مجلة الأزهر، شعبان، 1426ه، سبتمبر 2005م، العدد 11،الجزء الثامن، السنة 78.

(2) مقال بعنوان من سمات المربي الفعال (الإيجابية)، يوسف محمود، EBN_SOLIMAN@HOTMAIL.COM

(3) فن المهارات الحياتية – مدخل إلى تنمية السلوكيات الاجتماعية الإيجابية– (ص:7).

(4) مقال بعنوان المسلم بين الإيجابية والسلبية، حسين عامر، http://www.almoslim.net/node/

(5) انظر: المصدر السابق.

ويرى أنه مسؤول عنها، ولا يألو جهداً في العمل من أجلها، ويضحي بمصالحه من أجل إسعاد الآخرين.

ومن معالم شخصية الداعية الإيجابي: عدم العجز في أحلك الظروف، والتكيف مع الواقع للخروج من المآزق بأحسن النتائج، وتطويع كافة الظروف للنافع من الأعمال، والانضباط في المواقف الحرجة، وضبط النفس عند الغضب، والهدوء في حالات الهلع، والصبر عند الجزع، والسيطرة على النفس عند الصدمات، والمسابقة في تحقيق النجاحات والمسارعة في الطاعات.

المبحث الأول

إيجابية الداعية مع نفسه وربه_ تعالى_ والناس

المطلب الأول: إيجابية الداعية مع نفسه

وسيتطرق الباحث في هذا المطلب إلى أهم القضايا التي تسهم في أن يكون الداعية إيجابيا مع نفسه، وهي:

أولاً: المسؤولية الفردية

إن أول دوافع الإيجابية التي يجب أن يتذكرها الداعية هو أن مناط التكليف فردي، وأن كل فرد سيحاسب يوم القيامة فرداً، قال تعالى:**[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى]**{الإسراء:15}، وقال تعالى: **[كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ]**{المدَّثر:38}.

والحساب بالثواب والعقاب لا يكون إلا فردياً، ومن الإيمان بهذا المنطلق يجب أن ينحصر تفكير الداعية فيما يجلب له الأجر، ويقربه إلى الطاعة، وأن يمتلك زمام المبادرة إلى الطاعات دون الالتفات إلى عمل الآخرين، ولا يجب أن تقعده نشوة الطاعة، ولا تثبطه أثقال المعصية، ولا ينتظر الإذن بالعمل من شخص (ما)، إلا ما كان جزءا من خطة، بل يفكر الداعية بنفسه أنه سيحاسب يوم القيامة عن أعماله، وعما قدم، ولا يسأل عن الآخرين، كما أن عليه أن لا يرنو ببصره إلى غيره، فقد يكون لهم من الأعذار ما يمنعهم من العمل، أو ليس لهم من الهمة والطاقة ما يمكنهم من أداء عمل (ما)، ويستطيع هو أداءه، فلا يثبطه الشيطان، أو تقعد به ثقلة الحياة الدنيا، وعلى الداعية أن يتخذ من رسول الله ﷺ قدوة عملية أمام عينيه، ولا يجعل الأشخاص الآخرين– أياً كانوا مثالاً له، فقد يفتح الله_ تعالى_ عليه من الهمة أكثر من الآخرين، أو يوفقه الله إلى عمل يتفرد به، أو إلى فضل

يؤثره فيه، فلله في خلقه شؤون، وهو المتفضل على عباده، وقد يختص برحمته من يشاء.[1]

ثانياً: المراقبة والمحاسبة

إن المؤمن الحق يعيش في مراقبة دائمة لله_ تعالى_؛ في حركاته وسكناته وأقواله وأفعالـه، فهو على يقين بأن الله_ سبحانه وتعالى_ رقيب ومطَّلع عليه، لا يغيب عنه طرفة عين، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر؛ فإذا نظر إلى ما لا يحل ناداه منادي المراقبة: حسبك! فإن هناك عينـاً علويـة ترقبك من فوق سبع سماوات، فيغض بصره، وإذا نطق بكلمة لا ترضي الله_ تعالى_ ناداه هـذا المنادي: إن السميع البصير يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء[2].

قال تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا**﴾**{المجادلة:7}**، وقال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**﴾{البقرة:235}. فقد توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من الأمور، وأرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يتركهم في يأس من رحمته، ولم يُقَنِّطهم من العودة إليه[3]، فلا بد من مراقبة النفس ومحاسبتها قبل أن تقف بين يدي الله ﷻ، وإن مَن كان دائماً في حال ذكر لله_ تعالى_، ويستشعر أن الله ﷻ مطَّلع عليه، فإنه سيلتفت دائماً إلى نفسه، ويداوم على محاسبتها ولا يغفل عنها، فبعد المراقبة يجب أن يحاسب الإنسان نفسه، فيجلس ليرى ما فعل في نهاره أو ليله ساعةً بساعة، فإن فعل خيراً حمد الله_ تعالى_ على توفيقه لفعل الطاعات، وإن فعل المعاصي وبخ نفسه وانتهرها، وعقد النية على ألا يرجع إليها أبداً، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾{الحشر:18}.

ثالثاً: المجاهدة وسرعة التوبة

إن من الواجب على الداعية إذا أذنب ذنباً أن يسارع إلى التوبة والاستغفار، وطلب المغفرة من العزيز الغفار، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾{النساء:17} فكيف تكون الإيجابية في داعية لم يسارع إلى التوبة، والنبي ﷺ يقول:" كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"[4].

---

(1) انظر: الإيجابية في حياة الداعية، د. عبدالله بن يوسف الحسن، (ص:9).

(2) انظر: خلق المؤمن، لعبد العاطي سليم، (ص:11).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (641/1).

(4) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب 49، ح2499، (244/4)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وحسنه الألباني.

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾{العنكبوت:69}؛ أي: جاهدوا في مرضاتنا، والدِّين الذي اخترناه لهم[4]، ثم قال (لنهدينهم سبلنا)؛ أي سندلهم على طرق الحق والهدى في الدنيا والآخرة، فالبصيرة والهداية لمن جاهد نفسه وصبر على ذلك، ثم انطلق لمجاهدة غيره بالقرآن الكريم، قال الله تعالى:﴿ **فَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾{الفرقان:52}؛ حتى ينقادوا للإقرار بما فيه من فرائض الله_ تعالى_، ويدينوا به ويذعنوا للعمل بجميع شرائعه طوعاً أوكرهاً[1].

فالمجاهدة للنفس وللغير هي التي تحقق العبودية لله_ تعالى_، فكل إنسان على وجه الأرض هو عبد لله ﷻ ، لكن شتان بين عبد وعبد، شتان بين الداعية الإيجابي الذي يغار على أمته فيوجب على نفسه العمل، ويُجهد نفسه في سبيل الله تعالى، وبين من يؤدي فرضه ولا يعنيه انتهاك حرمات المسلمين وضياع بلادهم ومقدساتهم! قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى* وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى * فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى**﴾{النَّازعات: 37،41 } .

رابعاً: الخوف والرجاء

الخوف لغة: "الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذُّعر والفزع، يقال خِفتُ الشيءَ خوفاً وخيفةً"[2]

و**الخوف اصطلاحاً:** ضد الأمن، وهو توقع مكروه لعلامة مظنونة أو معلومة، وعلامته اضطراب القلب وحركته، وفزعه من مكروه يناله، أو محبوب يفوته.[3]

والله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه لينقوه بصالح الأعمال.[4]

ولقد كان رسول الله ﷺ أخشى الناس لله_ تعالى_ وأخوفهم منه– مع أن الله_ تعالى_ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر– فارتفعت نفسه عن المحرمات والمحظورات، لأنه يخاف رب الأرض

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (281/19).

(2) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس،(385/1). وانظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، (99/9).

(3) انظر: أعمال القلوب، لمحمد بن صالح المنجد،(ص37).

(4) انظر: التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي، (5/1).

والسموات، قال الله_ تعالى_ على لسان رسوله ﷺ : ﴿**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الفَوْزُ المُبِينُ**﴾ {الأنعام: 15،16 } .

فالخائف من الله_ تعالى_ يبادر إلى فعل الخيرات قبل الممات، ويغتنم الأيام والساعات، ويحافظ على وقته ولا يضيع عمره بما لا ينفع، وهو كثير المناجاة لله_ تعالى_، كثير الاستغاثة به، يريد أن ينجو من سخطه بأي وسيلة.

أما الرجاء لغة: فقال ابن فارس:" الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان، يدل أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء"[1]

والرجاء اصطلاحاً: هو الطمع فيما يمكن حصوله، ويرادفه الأمل، ويستعمل في الإيجاب والنفي، قال تعالى: **[وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ]**{النساء:104}[2].

أو هو الاستبشار بجود الله وفضله تعالى والارتياح لمطالعة كرمه ومنته، والثقة بما أعده الله تعالى للمؤمنين من الرضوان والجنان، وهو ارتياح لانتظار ما هو محبوب عند الإنسان، وهذا يكون لشيء متوقع له سبب، فإن لم يوجد له سبب صار تمنياً؛ لأن الإنسان إذا انتظر شيئاً من غير سبب لا يسمى راجياً بل يسمى متمنياً[3].

فالرجاء يبعث العامل على الاجتهاد بالعبادة، بل يولد عنده اللذة بالعبادة ولو كانت شاقة وصعبة، ومن رجا الأرباح العظيمة في سفره هانت عليه مشقة السفر، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ {البقرة:218}

التلازم بين الخوف والرجاء:

إن الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف عند المؤمن؛ لأن كل خائف راجٍ، وكل راج خائف، ولهذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف، كما قال ربنا تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا**﴾{نوح:13} ، "أي لا تخافون لله عظمة"[4]، فكل راج خائف من فوات مرجوه، وهذا يفسر ارتباط الرجاء بالخوف، وأن الراجي خائف أن يفوت مطلوبه وغايته،

---

(1) معجم مقاييس اللغة، (515/1).

(2) انظر: الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، (737/1).

(3) انظر: أعمال القلوب، (ص:69) .

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (634/23)، تفسير القرآن العظيم،(233/8)،الجامع لأحكام القرآن، (261/18).

فالداعية الإيجابي يجب عليه أن يتسلح بالخوف والرجاء من الله ﷻ حتى ينجح في دعوته ويبلغ رحمة الله وجنته.

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾{الإسراء:57} ؛أي: يتنافسون في القرب من ربهم، ويبذلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى رضا الله_ تعالى_ ورحمته، (وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)، فيجتنبون كل ما يوصل إلى العذاب، (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)؛ فهو الذي ينبغي الحذر منه والتوقي من أسبابه، وهذه الأمور الثلاثة: الخوف والرجاء والمحبة التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده هي الأصل في كل خير، وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات وأحاطت به الشرور، وعلامة المحبة أن يجتهد العبد في كل عمل يقربه إلى الله_ تعالى_، وينافس في قربه بإخلاص الأعمال كلها لله، والنصح فيها وإيقاعها على أكمل الوجوه المقدور عليها[1].

خامساً: التزود بالعلم النافع

إذا كانت الدعوة أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم، وإذا كان الداعية الإيجابي يريد أن يبلغ الكمال في الدعوة، فلابد من التسلح بسلاح العلم النافع؛ الأخروي منه والدنيوي؛ لأن العمل لا يأتي إلا بعد العلم كما قال تعالى: **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾**{محمد:19} .

وقال تعالى: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾**{الزُّمر:9} يخاطب الله ﷻ نبيه فيقول له: أعلمهم يا محمد بأن هذا المؤمن العالم بحق ربه ليس سواء مع الكافر الجاهل بربه، والاستفهام هنا مستعمل في الإنكار، والمقصود: إثبات عدم المساواة بين الفريقين، وعدم المساواة يكنى به عن التفضيل، والمراد: تفضيل الذين يعلمون على الذين لا يعلمون، كقوله تعالى: **﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى﴾** {النساء:95} وفعل (يعلمون) في الموضعين منزل منزلة اللازم فلم يذكر له مفعولا، والمعنى: أولئك الذين اتصفوا بصفة العلم، ثم قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ)؛ أي: أهل العقول الزكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، (ص:46).

على الجهل، وطاعة اللّه على مخالفته؛ لأن لهم عقولا ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه [1].

قال الإمام أحمد_ رحمه الله_: "الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه"[2].

والعلم الصائب، دافع للعمل الصائب، ومحقق للإيجابية عند الداعية، قال ابن القيم: "إن العلم إمام العمل، وقائد له، والعمل تابع له و مؤتم به، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه، بل مضرة عليه، كما قال بعض السلف: من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، والأعمال تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعمل ومخالفتها له، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول والمخالف له هو المردود، فالعلم هو الميزان، وهو المحك..."[3]

إن العلم الصائب يذكر الداعية باستمرار بماهية الحياة الدنيا وطبيعة التكليف، وعاقبة الإنسان، كما أنه يذكره بالآخرة، وما أعد الله لعباده من الثواب والعقاب، ويحرك مشاعره الخيّرة نحو السمو، ويزيد همته نحو الفضيلة، وينبهه من عاقبة الكسل ومغبة الفتور، فيدفعه إلى العمل المثمر، والعلم يذكر بمصارع الأقوام، ومهلك الظالمين، والعاقبة التي كانت للمصلحين، فيستزيد من الخير، ويندفع نحو العمل، وبالعلم تصفو النفوس، ويذهب كدر المعاصي.[4]

وضرب النبي ﷺ الأمثال الكثيرة ليرشدنا إلى فضل العلم ويحثنا عليه؛ ومنها قوله ﷺ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ"[5]، فالنبي ﷺ شبه كل ما جاءنا عن الله_ تعالى_ بالغيث، والغيث لا خلاف بأنه نافع؛ تستفيد منه الأرض، وأفضل الأرض من قبلت الماء فأنبتت، وكذلك مثل العلم الذي جاءنا عن الله ﷻ، فأفضل الناس من استقبل العلوم النافعة فكانت له دافعاً أن يوجب على نفسه أن يُعلِّم الناس ويُرشدهم لينقذهم من النار ويُخرجهم من الضلال إلى النور.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير،(348/23) .

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، (356/2).

(3) مفتاح دار السعادة، (82/1).

(4) انظر: الإيجابية في حياة الداعية، عبد الله بن يوسف الحسن، (ص: 33،34).

(5) صحيح البخاري، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، ح79، (27/1).

المطلب الثاني: إيجابية الداعية مع ربه_ تعالى_

وسيتطرق الباحث في هذا المطلب إلى أهم القضايا التي تسهم في أن يكون الداعية إيجابيا مع ربه تعالى، وهي:

أولاً: الاستجابة السريعة

قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾{الأنفال:24}،

إن رسول الله ﷺ إنما يدعوهم إلى ما يحييهم، إنه يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول، ويدعوهم إلى شريعة تعلن تحرر الإنسان وتكريمه، ويدعوهم إلى القوة والعزة والاستعلاء بعقيدتهم ومنهجهم، والانطلاق في الأرض كلها لتحرير الإنسان بجملته، وإخراجه من عبودية العباد إلى عبودية الله وحده، وتحقيق إنسانيته العليا التي وهبها له الله_ تعالى_، فاستلبها منه الطغاة! ويدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله لتقرير ألوهية الله –سبحانه– ومطاردة المعتدين على ألوهية الله وحاكميته وسلطانه، حتى يفيئوا إلى حاكمية الله وحده وعندئذ يكون الدين كله لله. حتى إذا أصابهم الموت في هذا الجهاد كان لهم في الشهادة حياة[1].

وقال تعالى:﴿ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ**﴾ {آل عمران:172}، " بعد أن انصرفت قريش من ميدان المعركة يوم أحد متجهة إلى مكة، ندمت على الانصراف قبل استئصال شأفة المسلمين، والقضاء عليهم، ففكروا في العودة إلى المدينة، وعلم رسول الله ﷺ بذلك، فندب المسلمين للخروج وراء المشركين ليثنيهم عن التفكير في العودة، وأمر بألا يخرج معه إلا من شهد أحدا، فتسارع الناس إلى الخروج معه على ما هم عليه من جراح"[2]. وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾{الشُّورى:38}، "والسين والتاء في استجابوا للمبالغة في الإجابة؛ أي هي إجابة لا يخالطها كراهية ولا تردد"[3].

لذلك فإن الداعية الإيجابي يسارع إلى الاستجابة لينتفع وينفع غيره، ممتثلاً قول الله ﷻ:﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا**﴾{آل عمران:193}.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، (3/ 1494).

(2) أيسر التفاسير، لأسعد حومد (ص: 465).

(3) التحرير والتنوير (25/ 111).

قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾{آل عمران:133}، وقال تعالى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ {الحديد:21}، وقال أيضا: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ**﴾{البقرة:148}، وفي وصف خيرة الخلق، قال تعالى:[**أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾{المؤمنون:61}، وفي السنة: عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"[1]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا"[2].

ثانياً: اتباع الشريعة والمنهج

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ {الجاثية:18}، يقول الله_ تعالى_ لنبيه محمد ﷺ : ثم جعلناك يا محمد (عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ)؛ أي على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا، فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك، ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله، الذين لا يعرفون الحقّ من الباطل، فتعمل به فتهلك[3].

وبين سبحانه أن المنهج غير الشريعة فقال: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾{المائدة:48}، فالشرعة: هي الشريعة بعينها، تجمع شِرَعاً وشرائع، ومنه سميت شرائع الإسلام شرائع، لشروع أهله فيه[4]، وأما المنهاج: فإنّ أصله الطريقُ البيِّن الواضح، يقال: هو طريق نَهْجٌ، ومَنْهَجٌ بيِّنٌ[5] ، ومعنى الآية: لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى

---

(1) السنن الكبرى للنسائي، كتاب المواعظ، (400/10)، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الرقاق، ح 7846، (741/4)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(2) مسند الإمام أحمد، (251/20) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، (70/22).

(4) انظر: لسان العرب، (175/8).

(5) القاموس المحيط، للفيروز أبادي، (ص:266).

الحق يؤمُّه، وسبيلاً واضحاً يعمل به، فالشرعة: هي القانون الذي يحكم حركة الحياة[1]، والمنهاج: السنة وهي الطريقة؛ قبيحة كانت أو حسنة[2]، ومن ذلك قوله ﷺ : "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا"[3].

ثالثا: افتقار المؤمن إلى الله_ تعالى_

إن شعور المؤمن بالعجز، وافتقاره إلى توفيق الله_ تعالى_ وعونه وتسديده، بعد الأخذ بالأسباب، هو العامل المحرك والمولد لكل أسباب الإيجابية، وبمقدار تذلل المؤمن لربه_ تعالى_، واستمداده منه، تكون إلهامات تنويع العمل لديه والمبادرة والابتكار، فيسارع في الخير، ثم يصبر على لأواء الطريق، حتى تتحقق أهدافه، ويكون النصر[4]

وإدراك حقيقة الافتقار إلى الله_ تعالى_ لا يُتوصل إليها إلا بالطاعات، وترك الهوى واجتناب الشهوات، قال ابن عياض: "من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق"[5]

إن عجز الداعية عن وصوله إلى هدفه- أياً كان ذلك الهدف- بعد أن يستفرغ وسعه، ويبذل جهده، ويفني طاقته، هو الكنز الحقيقي الموصل إلى الله_ تعالى_؛ لأنه قد وصل بهذا العجز إلى مرحلة الافتقار إلى الله_ تعالى_، واستشعر أن لا ملجأ إلا إليه، ومن هذا المنطلق فإن النصر معلق بالله عز وجل؛ حتى تبذل النفوس كل طاقاتها، وما معنى الجهاد اللفظي إلا استفراغ الوسع كله، فإذا فرغت النفوس من حظ النفوس، انطبقت عليها القاعدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾{محمد:7}، وتَحقق النصرُ، قال تعالى:﴿ **أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾{البقرة:214}، إذ إن النصر هبة من الله تعالى على العمل، وليس نتيجة له، وما عَمل الداعية إلا ستاراً للقدرة.[6]

المطلب الثالث: إيجابية الداعية مع الناس

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (10025/16).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، (503/17).

(3) سنن ابن ماجة، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ح203، (74/1)، صححه الألباني.

(4) انظر: الإيجابية في حياة الداعية، عبد الله بن يوسف الحسن، (ص:56).

(5) روضة المحبين، (ص:497).

(6) انظر: الإيجابية في حياة الداعية، (ص: 57،56).

يجب على الداعية أن يكون إيجابيا مع الناس، يبدأ مَن لقيه بالسلام، ويشـهد صـلاة الجماعـة، ويشارك في أعمال البر والخير، ويقدم الرأي عند المشورة، ويقوم بما كلف بـه مـن أعمـال، ويجتهد في أداء عمله على أحسن وجه، إيجابيا مع أهله يشارك أهله في أعمال المنزل، وهو فـي ذلك يقتدي بسيد الخلق ﷺ عَنِ الأَسْوَدِ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنهـا، مَـا كَـانَ النَّبِيُّ_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: "كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ"[1]. وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: "كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَـالُ فِي بُيُوتِهِمْ"[2].

وسيتطرق الباحث في هذا المطلب إلى أهم القضايا التي تسهم في أن يكون الداعية إيجابيـا مـع الناس، وهي:

(1) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة، ح676، (1/ 136).

(2) مسند الإمام أحمد مخرجا، (41/ 390)، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

أولاً: الحلم والصبر والصفح

قال تعالى: ﴿**خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ**﴾{الأعراف:199} "هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس: أن يأخذ العفو؛ أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه حالهم وتنشرح له صدورهم، (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) ؛أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك إما تعليم علم، أو حث على خير؛ من صلة رحم، أو برٍّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر اللّه تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه"(1).

ولقد كان محمد ﷺ حليماً رحيماً رفيقاً بأصحابه، قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ**﴾ {آل عمران:159} .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: " كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"(2)، فهذه أخلاق يتخلق بها الداعية الإيجابي ومن لم يتخلق بها فهو داعية سلبي لا يمكن أن يجلب للإسلام أحداً، بل سيبتعد عنه الناس.

ثانياً: العمل على إعانة المدعوين

قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾{المائدة:2}؛ أي: "ليعن بعضكم بعضاً على البر، وهو اسم جامع لكل ما يحبه الله

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:313).

(2) صحيح البخاري، كتاب اللباس، بَاب البُرود والحبرة والشملة، ح5809، (146/7).

ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين، و(التقوى) في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة، وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول وفعل يبعث عليها وينشط لها[1]. وفائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتّحاد والتناصر، حتّى يصبح ذلك خلقاً لجميع الأمّة"[2].

وجاء عن النَّبِّي ﷺ أنه قال: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يَوْمِ القيامَةِ، ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدنْيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كانَ الْعَبْدُ في عَونِ أخيهِ"[3]، فقد اشتمل الحديث على ثلاثة أمور: تنفيس الكربات، والتيسير على المعسرين، وإعانة المسلمين، وهذه خصال إن فقدت من الدعاة فلا شك أنهم لن يؤثروا في أحد، ولن يكونوا قدوة لأحد، فالقدوة تكون للأفعال لا للأقوال.

ثالثاً: النصح والإرشاد للمدعوين

قال تعالى:﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾{البقرة:83} وقال:[**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ {الذاريات:55}، أي: كلموهم كلاماً طيباً، ولينُوا لهم جانباً، وذكروهم بطاعة الله ومرضاته، وحذروهم من غضبه وعصيانه، عن تميم بن أوس الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[4]، وكان رسول الله ﷺ يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"[5]

ولقد ضرب لنا النبي ﷺ أمثلة رائعة في حسن الخلق وقوة المنطق وبيان الحجة والإقناع والجواب الطيب، فحينما جاءه شاب يستأذنه في الزنا يقول: "يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فصاح به الناس وقالوا: مه، فقال النبي ﷺ ذروه، أدن، فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال أتحبه لأمك؟ قال: لا، قال: فكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ قال لا، قال:

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،(ص:218).

(2) التحرير والتنوير، (88/6).

(3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح2699، (2074/4) .

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح 82، (74/1).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة، ح57، (21/1).

وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك، قال: لا، قال: فكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك، قال: لا، قال: فكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم، أتحبه لخالتك، قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم، فاكره لهم ما تكره لنفسك، وأحب لهم ما تحب لنفسك، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يطهر قلبي، فوضع النبي ﷺ يده على صدره وقال: اللهم أغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، قال: فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء"[1] فليعتبر الدعاة من حكمة النبي ﷺ وكيف تغلب بقوة البيان والحجة على سيطرة وثوران الشهوة عند هذا الشاب، فأصبح بفضل النصح والإرشاد لا يلتفت بعد ذلك إلى شيء أبداً.

ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾{العصر:3}، وقال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾{آل عمران:110}، فهذه الآية تتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم، وفيها دليل على أن هذه الأمة خير الأمم على الإطلاق، وأن هذه الخيرية مشتركة بين أول هذه الأمة وآخرها، وإن كانت متفاضلة في ذاتها، كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم[2]، وإنما ثبتت هذه الخيرية لأمة الإسلام؛ لأنها تعمل بمقتضى الإيمان فتأمر بالخير، وتنهى عن الشر، قال تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وقد ذم الله تعالى أقواماً؛ لأنهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾{المائدة:78 ، 79}، ومعنى قوله تعالى: ﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ**﴾، أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر من القول والفعل، لذلك فهم مشتركون معهم في فعل هذا المنكر فذمهم الله تعالى في آخر الآية فقال: ﴿**لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾، وهذا تقبيح لسوء فعلهم وتعجيب منه، وفيه زجر شديد لمن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للمسلمين، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"[3].

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (256/5)، ح22265، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح (129/1).

(2) انظر: مكاشفة القلوب، لأبي حامد الغزالي، (ص:29).

(3) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح2169، (4/ 468)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وحسنه الألباني.

المبحث الثاني
صفات الداعية الإيجابي

للداعية صفات يجب أن يتحلى بها وسوف يتعرض الباحث لأهم هذه الصفات في المطالب التالية.

المطلب الأول: الإخلاص

على الداعية إلى الله_ تعالى_ أن يقصد وجه الله الكريم في كل كلمة وهمسة، وفي كل حركة وسكنة، وفي كل خطوة يخطوها، وخطبة يلقيها وموعظة يسديها.

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ {الزُّمر:2}، وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾{الزُّمر :11-14}، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾{البيِّنة:5}؛ أي: اعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكاً، وأخلصوا له القول والدعوة والعمل[1]، قال_ تبارك وتعالى_ في الحديث القدسي: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"[2]، وفي هـذا تقرير لمعنى الإخلاص، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾{الزُّمر:65}.

وقال رسول الله ﷺ : "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (381/12).

(2) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله وفي نسخة باب تحريم الرياء ح2985، (2289/4) .

تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ"[1].

فهذا مصير المشركين، والمرائين، أما الإخلاص فهو مسك القلوب وعماد الدين، وهو مدار الفلاح كله، وهو أصل من أعظم الأصول، علمه خير علم، وفقهه هو الفقه كله، فيه رضا الرحمن، وراحة القلوب، ونجاة النفوس، وعلو المنزلة في الدنيا والآخرة، وهو ركن العمل وأساسه، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ**﴾ {الأنعام:162،163}.

المطلب الثاني: الصدق

قال الله تعالى: ﴿**مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾{الأحزاب:23}.

فعندما تسمع كلمة (رِجَالٌ) في القرآن الكريم، فاعلم أن المقام مقام جدٍّ وثبات على الحق، وفخر بعزائم صُلْبة لا تلين، وقلوب رسخ فيها الإيمان رسوخ الجبال، وهؤلاء الرجال وَفَّوا العهد الذي

قطعوه أمام الله_ تعالى_ على أنفسهم، بأنْ يبلُوا في سبيل نصرة الإسلام، ورفعة شأنه[2].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا"[3].

والداعية إن لم يكن صادقاً مع الله أولاً، ثم مع نفسه، لا يمكن أن يثمر عمله أبداً، وسيظل يعمل دون أن ينتج، وإن أنتج فسرعان ما يذهب عمله هباء، قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ**﴾ {الرعد:17}، ولا شك أن عمل الداعية المخلص الصادق كله نافع، ونتاجه مثمر؛ كل ذلك لأنه يتزود بالصدق والإخلاص وخصال الخير الجامعة.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ح1904، (1513/3) .

(2) تفسير الشعراوي، (11812/19) .

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) وَمَا يُنْهَى عَنْ الْكَذِبِ، ح6094، (25/8) .

المطلب الثالث: الشعور بالمسئولية وثقل الأمانة

إن من رحمة الله بالبشر أنه كلما انحرفت البشرية أرسل إليهم نبياً يجدد لهم دينهم، ويردهم إلى الجادة القويمة، وهكذا حتى جاءت الرسالة الخاتمة، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾{المؤمنون:44}، وبعد طي سجل الرسل بمحمد ﷺ وانقطاع الوحي من السماء جعل الله_ تعالى_ هذه المهمة إلى أتباع النبي ﷺ من المؤمنين الصادقين.

وعلى هذا فالأمة المسلمة مسئولة عن هداية البشرية وستقف أمام الله_ تعالى_ لتحاسب عن تبليغ الرسالة للناس جميعاً مثل الأنبياء والرسل، ولقد اصطفى الله الدعاة المخلصين من أمة الإسلام ليحملوا الأمانة وليبلغوا هذا الدين وينشروه في أرجاء الدنيا. قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾{البقرة:143}، وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾{يوسف:108}.

فالدعاة على هدى من الله يعرفون طريقهم، ويسيرون فيه بإدراك ومعرفة، إنه اليقين البصير المستنير لحملة الرسالة، والدعاة المخلصون لا ينامون كما ينام الناس، ولا يَفْتُرون كما يَفْتُر الناس، وكيف ينامون وهم يقرؤون قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾{المدّثر: 1،2}، إنه النداء العلوي الجليل للأمر العظيم الثقيل، الذي هو نذارة هذه البشرية وإيقاظها، وتخليصها من الشر في الدنيا، ومن النار في الآخرة، وتوجيهها إلى طريق الخلاص قبل فوات الأوان، لذلك جاء قوله: (قم)، فما يُعهد من صاحب رسالة نوم! فقم أيها الداعية للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك، قم للجهد والنصب والكد والتعب، قم فقد مضى وقت النوم والراحة[1]، فإنها الأمانة التي ألقيت على عاتق الدعاة، قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾{الأحزاب:72}، لأجل هذا المعنى يوجب الداعية الإيجابي على نفسه أن يدعو إلى الله تعالى، ويصلح ما أفسده أعداء هذا الدين.

وعن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا

(1) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (3744/6، 3745).

هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا"[1]، فهذا ديدن الدعاة المخلصين في كل زمان ومكان؛ أن يشعروا بمسئولياتهم تجاه دينهم وإخوانهم فيأخذوا على عاتقهم إصلاح ما يفسد الناس؛ لأنهم سيكونون أول الهالكين إن تركوا هذا الواجب، وهذا الشعور هو الحصن الحصين الذي يحفظ الناس من الهلاك، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾{هود:117}.

المطلب الرابع: المبادرة دون تكليف

لابد للداعية الإيجابي أن يكون مبادراً لكل عملٍ فيه مصلحة للمسلمين؛ فالمبادرة لفظٌ جميل ومعنى عظيم؛ توحي بالجديةً، وتُشعِر بالعزيمة، وتنبئ عن علوّ الهمة، وتدعو إلى الإسهام في مجالات الخير كلها.

لقد وصف الله_ تعالى_ أمة الإسلام بأنها خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها أمة إيجابية، لا ترضى بغير الحق منهاجاً وطريقاً، فلا ترى الباطل ثم تغض الطرف عنه، ولا ترى الخير والمعروف ثم لا تتخذه شعاراً وسبيلاً، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾{آل عمران:110}.

ولقد حذرنا ﷺ من الإمعية عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا"[2] إن من إيجابية الداعية أن يبادر ولا يتردد وأن يتحمل المسئولية نحو نفسه ومجتمعه وأمته.

يقول الله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾{الزُّمر: 55-58}، يأمرنا الله_ تعالى_ في الآيات الكريمة أن نتبع ما أنزله علينا في كتابه الكريم من الأعمال الباطنة؛ كمحبة اللّه، وخشيته، وخوفه، ورجائه، ومن الأعمال الظاهرة؛ كالصلاة، والزكاة والصيام، والحج، والصدقة، والنصح لعباده ومحبة الخير

(1) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟ ح2493، (139/3) .

(2) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ح2007، (3/ 432)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

لهم، فالمتبع لأوامر ربه في هذه الأمور ونحوها هو المبادر المسلم، وكل هذا حثٌّ على المبادرة وانتهاز الفرصة في كل ما ينفع في الحياة الدنيا، ويتقي به النار يوم القيامة [1].

والداعية الإيجابي هو الذي يشعر بأنه مسئول عن تنفيذ كل ما أمر الله_ تعالى_ به، وأن لـه دوراً في الحياة، ودوراً في خدمة الدين وخدمة البلاد والعباد؛ فإن الإسلام لا يعتـرف بالإنسـان الخامل الذي لا عمل له ولا أثر، عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: سألت رسـول الله ﷺ قُلْـتُ: يَـا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا؟ قَالَ: "يَرْضَخُ[2] مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ كَـانَ مُعْدَمًا لَا شَيْءَ لَهُ؟ قَالَ: "يَقُولُ مَعْرُوفًا بِلِسَانِهِ" ،قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ عَيِيًّا لَا يَبْلُغُ عَنْهُ لِسَانُهُ؟ قَالَ: "فَلْيُعِنْ مَغْلُوبًا"، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا قُوَّةَ لَهُ؟ قَالَ: "فَلْيَصْنَعْ لِأَخْرَقَ"، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ أَخْرَقَ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: "مَا تُرِيدُ أَنْ تَدَعَ فِي صَاحِبِكَ خَيْرًا؟" قَالَ:" يَدَعُ النَّاسَ مِنْ أَذَاهُ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَيَسِيرٌ كُلُّهُ، قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْهُنَّ خَصْلَةٌ يَعْمَلُ بِهَا عَبْدٌ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّـهِ إِلَّـا أَخَذَتْ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ تُفَارِقْهُ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ"[3]، فرسول الله ﷺ يريد من المسلم أن يكـون إيجابياً فعالاً، ذكياً مبادراً، لا كسولاً خاملاً، وجعل الإيجابية من آثار الإيمان ومن الأعمال التـي تُدخل صاحبها الجنة، وما زال أبو ذر يلتمس المخارج للناس والبدائل بقوله: فإن كان معـدماً؟... فإن كان عيياً؟... فإن كان أخرقاً؟ حتى قال النبي ﷺ له: "ما تريد أن تدع في صـاحبك خيـراً؟"، وهذا يدل على أن العمل الإيجابي خير، وأن انعدامه عند العبد انعدام للخير فيه.

ولقد دلل السلف الصالح على أنهم أهلُ مبادرة وعمل وسعي وجد، وأن هذه هي حقيقة الإسلام، فأبو بكرﷺ في أول يوم من إسلامه خرج يدعو إلى الله_ تعالى_ مباشرة حتى عاد ومعه أربعة من العشرة المبشرين بالجنة، وكل حياته ومواقفه ذات أثر عظيم في نصرة دين الله_ تعالى_[4]. وعمر بن الخطاب ﷺ بمجرد إسلامه يقول للنبي ﷺ: علام نتخفى؟ ويطالب بأن يخرج

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:727) .

(2) الرضخُ العطية القليلة، ورَضَخَ له إذا أعطاه شيئا ليس بالكثير، كأنه كسَرَ له من ماله كِسرة، انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس(469/1).

(3) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الإيمان،ح212، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، (1/ 132)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الحدود، باب الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما، ح2318، (287/2).

(4) انظر: أبو بكر الصديق، لمحمد بن عبد الرحمن العاصمي الحنبلي، (ص:34).

لملاقاة المشركين وقتالهم حتى يحكم الله بين الفريقين[1]، فهؤلاء قدوة الدعاة في كل زمان، ولن يفلح الدعاة إلا بالسير على خطاهم، والتمسك بمنهجهم.

إن الداعية الإيجابي صاحب عزيمة وحزم وإرادة صلبة، إذا قال فعل، وإذا نوى اقتحم، له ميراث من يحيى_ عليه السلام_، قال تعالى: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾{مريم:12}.

المطلب الخامس: الاستعلاء بالإيمان

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾{آل عمران:139}، الخطاب هنا للمؤمنين وقد "ذكر الله_ تعالى_ أنه لا ينبغي ولا يليق بهم الوهن والحزن، وهم الأعلون في الإيمان؛ فالمؤمن المتيقن ما وعده الله من الأجر والثواب لا ينبغي منه ذلك"[2].

وأول ما يتبادر إلى الذهن من هذا التوجيه أنه ينصب على حالة الجهاد المتمثلة في القتال؛ ولكن حقيقة هذا التوجيه ومداه أكبر وأبعد من هذه الحالة المفردة إنه يمثل حالة الاستعلاء التي يجب أن تستقر عليها نفس المؤمن إزاء كل شيء، وكل وضع، وكل قيمة، وكل أحد، الاستعلاء بالإيمان وقيمه على جميع القيم المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان[3].

فقد أرسل سعدُ بن أبي وقاص ﷺ قبل واقعة القادسية ربعيَّ بن عامر رسولاً إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي والحرير، وأظهروا اليواقيت واللآلئ الثمينة العظيمة، وكان يلبس تاجه وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي ﷺ بثياب صفيقة وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه وبيضته على رأسه، فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم من نفسي وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق لخرق عامتها، فقال رستم: ما جاء بكم؟ فقال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام[4].

هكذا كان الاستعلاء من صحابة رسول الله ﷺ، والدعاة الإيجابيون مطالبون أن يقتدوا بهذا الاستعلاء، فهم قدوة قبل كل شيء، ولن يؤثروا في مجتمعهم إلا إذا نظر إليهم المجتمع فرآهم

---

(1) انظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، (319/2).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:149).

(3) انظر: معالم في الطريق لسيد قطب، (ص:114).

(4) انظر البداية والنهاية لابن كثير، (46/7).

يحتقرون المال والجاه والسلطان، ويدوسون على كل أهوائهم وشهواتهم، عندها سـيجني الـدعاة ثمرة جهدهم وعملهم.

المطلب السادس: الثقة بالنفس

الثقة بالنفس هي إحساس الشخص بقيمة نفسه بين من حوله فتترجم هذه الثقة كل حركاته وسكناته، ويتصرف الإنسان بشكل طبيعي دون قلق أو رهبة.

أما انعدام الثقة فتعني أن يتصرف الشخص وكأنه مراقب ممن حوله فتصبح تحركاته وتصرفاته بل وآراؤه في بعض الأحيان مخالفة لطبيعته، ويصبح القلق حليفه الأول في كل اجتماع أو عند اتخاذ أي قرار، وإذا فقد الإنسان ثقته بنفسه فقد معها كل فرصة في التطور والتقدم للأمام.

ومن الثقة بالنفس قوة الإرادة والصبر وتحمل الشدائد والصعاب، وهذا من صفات المؤمنين الصالحين، الواثقين بما عند الله_ تعالى_ من خير وأجر، قال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ** ﴾{البقرة:155-157}.

والمسلم الواثق بنفسه يتصف بصفات كثيرة، منها:[1]

1-طموح ذو همة عالية:

الداعية إنسان طموح ذو همة عالية، وأمل عريض، وإن الكيس العاقل هو صاحب الهمة العالية، الذي يدين نفسه ويعمل لما بعد الموت، وإن العاجز هو الذي يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله الأماني.

ولقد أمرنا الله_ تعالى_ في كتابه الكريم بحسن الجهاد في الله_ تعالى_ فقال: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ {الحج:78}، والجهاد لا يكون إلا من صفات صاحب الهمة العلية، والمؤمن لا ترضى همته إلا بالجنة.

عن رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: "سَلْ"، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ"، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: "فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"[2].

---

(1) انظر: مقالاً بعنوان المسلم والثقة بالنفس، للدكتور بدر عبد الحميد هميسه، شبكة المعلومات العنكبوتية، صيد الفوائد، http://www.saaid.net/arabic/242.htm.

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ح489، (1/ 353).

2- لا يسمح للقلق أن يدمر حياته:

القلق يفقد الإنسان سكينة النفس وأمنها ورضاها، ويجعله يتحسر على ماضيه، ويستسلم لآلامه وأحزانه، ويسخط على حاضره ، ويخاف من مستقبله.

والقلق ليس شراً كله، بل إن القلق إحساس لا غنى عنه، إنه الحافز والموجه والمنبه، ولكنه إحساس يجب أن نلجمه لئلا ينقلب إلى وحش مفترس. فالانفعالات المتضاربة التي ينبت منها القلق إن تركت حرة تعيث فساداً. ولذلك فإن الإسلام يرفض من المسلم نظرة اليأس والتشاؤم، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[يوسف:87}، وقال تعالى أيضاً: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾{الحديد:22-23}.

3- يسيطر على نفسه فلا يغضب ولا يحقد:

من أهم صفات الإنسان الواثق من نفسه أنه لا يترك فرصة للغضب أن يسيطر عليه أو يتحكم فيه؛ لأن تحكم الغضب على نفس المرء دليل على ضعف نفسه، ونقص إرادته لذا فقد جعل الله_ تعالى_ من صفات المؤمنين المتقين أنهم يسيطرون على أعصابهم فلا يسترسلون مع غضبهم ولا يسمحون له بأن يحطم حياتهم، قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**﴾ {آل عمران: 133،134}، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"[1]

4- يواجه أخطاءه بكل شجاعة:

الواثق من نفسه لا يهرب من أخطائه بل يواجهها بكل شجاعة وإقدام، ولقد علمنا القرآن الكريم الشجاعة في الاعتذار عن الخطأ، ففي غزوة أحد حينما أصاب المسلمين ما أصابهم بسبب مخالفتهم أوامر النبي ﷺ، فقالوا : إن ذلك كله من عند الله ولكن الله_ تعالى_ قال لهم: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾{آل عمران:165}

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من كظم غيظا، ح4779، (4/ 248) قال الألباني: صحيح.

5- يصبر على المصائب ويتحمل الشدائد:

وصف الله_ تعالى_ المؤمنين الصالحين في كتابه الكريم بأنهم يصبرون في البأساء والضراء وأنهم يواجهون المصائب بالصبر الجميل قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ {البقرة:156،157}.

6- يتواضع في غير ذل، ويلين في غير ضعف:

حرم الله_ تعالى_ الكبر والإعجاب، فالعزة والكبرياء من صفاته تعالى وحده قال تعالى في الحديث القدسي: "الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ جَهَنَّمَ"[1]، وقد جعل الله تعالى الآخرة للمتواضعين، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾{القصص:83}.

المبحث الثالث

نماذج من الدعاة الإيجابيين في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: يوسف_ عليه السلام_

أحس إخوة يوسف عليه السلام أن أباهم يعقوب يؤثر يوسف وأخاه عليهم بالحب، فسرى داءُ الحسد في نفوس إخوة يوسف، ففكروا في التخلص منه، فألقوه في غيابة الجب، وشاء الله_ عز وجل_ أن تأتي سيارة، فأخرجت يوسف عليه السلام من الجب، ثم باعوه بثمن بخس، ثم انتهى أمر يوسف إلى بيت عزيز مصر، فتعرض يوسف عليه السلام في بيت عزيز مصر إلى فتنة شديدة حيث راودت امرأة العزيز يوسف عليه السلام عن نفسه فاستعصم، قال تعالى على لسان امرأة العزيز:﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** ﴾{يوسف:32}، وتوعدت امرأة العزيز يوسف عليه السلام بالسجن إن لم يفعل ما تأمره به: ﴿ **وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾{يوسف:32}، وتحقق وعيد امرأة العزيز فدخل يوسف عليه السلام السجن، فوجد بجواره فتيين، قال تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾{يوسف:36}، أنس الفتيان إلى يوسف فقصا عليه رؤيا رأياها، وطلبا منه تعبيرها، وانتهز يوسف عليه السلام الداعية

(1) مسند الإمام أحمد مخرجا، ح8894، (14/ 473)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

الإيجابي هذه الفرصة ليبث بين السجناء عقيدته الصحيحة، فكونه سجيناً لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة والأوضاع الفاسدة القائمة على إعطاء حق الربوبية للحكام، ويبدأ يوسف مع صاحبي السجن من موضوعهما الذي يشغل بالهما، فيطمئنهما ابتداء إلى أنه سيؤول لهم الرؤى؛ لأن ربه علمه علماً لدنياً خاصاً، جزاء على تجرده لعبادته وحده، وتخلصه من عبادة الشركاء هو وآباؤه من قبله، وبذلك يكسب ثقتهما منذ اللحظة الأولى بقدرته على تأويل رؤياهما، كما يكسب ثقتهما كذلك لدينه: ﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾{يوسف:37} ويبدو في طريقة تناول يوسف عليه السلام للحديث لطف مدخله إلى النفوس، وكياسته وتنقله في الحديث في رفق لطيف، وهي سمة هذه الشخصية الإيجابية البارزة في القصة بطولها.[1]

قال تعالى على لسان يوسف: ﴿ **إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾{يوسف:37-40}

ومعنى قوله: "إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"؛ أي: إني هجرت طريق الكفر والشرك، وسلكت طريق_ المرسلين صلوات الله وسلامه_ عليهم أجمعين، ثم يمضي يوسف عليه السلام بعد بيان معالم ملة الكفر ليبين معالم ملة الإيمان التي يتبعها هو وآباؤه، "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ" فهي ملة التوحيد الخالص الذي لا يشرك بالله شيئا قط، والهداية إلى التوحيد فضل من الله على المهتدين، ولكن الناس هم الذين لا يعرفون هذا الفضل ولا يشكرونه: "ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَعَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ"، ثم يتوغل في قلبيهما أكثر وأكثر، ويفصح عن عقيدته ودعوته إفصاحاً كاملاً، ويكشف عن فساد اعتقادهما واعتقاد قومهما، وفساد ذلك الواقع النكد الذي يعيشون فيه بعد ذلك التمهيد الطويل: "يا صاحِبَيِ السِّجْنِ، أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ"، لقد رسم يوسف عليه السلام بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة، كل معالم هذا الدين، وكل مقومات هذه العقيدة، كما هز

(1) انظر: في ظلال القرآن (4/ 1988).

بها كل قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزاً شديداً عنيفاً " يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ"، إنه يتخذ منهما صاحبين، ويتحبب إليهما ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة وجسم العقيدة: "أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ"، وهو سؤال يهجم على الفطرة في أعماقها ويهزها هزاً شديداً، إن الفطرة تعرف لها إلهاً واحداً ففيم إذن تعدد الأرباب؟ إن الذي يستحق أن يكون رباً يعبد ويطاع أمره ويتبع شرعه هو الله الواحد القهار.[1]

لقد ناداهما يوسف ﷺ الداعية الإيجابي بعنوان الصحبة في مدار الأشجان ودار الأحزان التي تصفو فيها المودة وتخلص النصيحة ليُقبلا عليه ويَقبَلا مقالته وقد ضرب لهما مثلا يتضح به الحق عندهما حق اتضاح فقال: "أأرباب متفرقون" لا ارتباط بينهم ولا اتفاق "خير" لكما "أم الله" المعبود بحق "الواحد" المتفرد بالألوهية "القهار" الغالب الذي لا يغالبه أحد، وبعد ما نبه على فساد تعدد الأرباب بين لهما سقوط ألهتهما عن درجة الاعتبار رأسا فضلا عن الألوهية فقال معمما للخطاب لهما ولمن على دينهما: "ما تعبدون من دونه" أي من دون الله شيئا "إلا أسماء" فارغة لا مطابق لها في الخارج لأن ما ليس فيه مصداق إطلاق الاسم عليه لا وجود له أصلا فكانت عبادتهم لتلك الأسماء فقط "سميتموها أنتم وآباؤكم" بمحض جهلكم وضلالتكم "ما أنزل الله بها" أي بتلك التسمية المستتبعة للعبادة "من سلطان" من حجة تدل على صحتها "إن الحكم" في أمر العبادة المتفرعة على تلك التسمية "إلا لله" عز سلطانه.[2]

المطلب الثاني: مؤمن آل فرعون

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمُ المُلْكُ اليَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ * وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ {غافر:28-33} ، وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآَخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ**

---

(1) انظر: في ظلال القرآن (4/ 1989).

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (4/ 278).

مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى العَزِيزِ الغَفَّارِ * لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ وَأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾{غافر:38-46}.

هذه حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل، ولقد قيض الله_ تعالى_ لموسى عليه السلام من الأسباب ما اندفع به عنه شر فرعون وملئه عندما أرادوا قتله، ومن جملة هذه الأسباب الرجل المؤمن، الذي كان يخفي إيمانه، وهو رجل ذو مكانة سامية، ومنصب رفيع، فهو من آل الطاغية، ومن العائلة المالكة، والتي تتبع فرعون الذي استبد بسلطته حتى ظنّ نفسه إلهاً، يعبده الناس ويتوجهون إليه، ومما يؤكّد ذلك، قوله تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ" فقد نصّ القرآن الكريم صراحة على قرابته لفرعون، ولا حاجة للخوض في الأمور التي لم يرد فيها تفصيل من القرآن أو السنة[1].

ولم يمنع هذا الرجل بطش فرعون من قول كلمة الحق، فقال لقومه: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ"؛ أي: كيف تستحلون قتله، وكل ذنبه وجرمه، أنه يقول ربي الله، وهذا لا يوجب قتله، فهلا أبطلتم قبل ذلك ما جاء به من الحق، وقابلتم البرهان ببرهان يرده، ثم بعد ذلك نظرتم هل يحل قتله إذا ظهرتم عليه بالحجة أم لا؟ أما وقد ظهرت حجته، واستعلى برهانه، فكيف تقتلونه[2].

ثم حاورهم مخاطباً عقولهم لمحاولة إقناعهم بشتى الطرق، فقال لهم: "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ"؛ أي: إن موسى بين أمرين، إما كاذب في دعواه أو صادق فيها، فإن كان كاذباً فكذبه عليه، وضرره مختص به، وليس عليكم في ذلك ضرر حيث امتنعتم من إجابته وتصديقه، وإن كان صادقاً وقد جاءكم بالبينات، وأخبركم أنكم إن لم تجيبوه عذبكم الله عذاباً في الدنيا، وعذاباً في الآخرة، فإنه لا بد أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وهو

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (375/21).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:736) .

عذاب الدنيا، وهذا من حسن عقله، ولطف دفعه عن موسى، حيث أتى بهـذا الجـواب الـذي لا تشويش فيه عليهم، وجعل الأمر دائراً بين الحالتين، وعلى كل تقدير فقتله سفه وجهل منكم.[1]

ثم بدأ يذكرهم في ما هم فيه من الملك ليشكروا الله ولا يتمادوا في كفـرهم، فقـال: "فمـن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا"؛ أي من يمنعنا من عذابه ويحول بيننا وبينه عند مجيئه، وفي هـذا تحذير منه لهم من نقمة الله بهم وإنزال عذابه عليهم، فلما سمع فرعون ما قاله هذا الرجـل مـن النصح لقومه جاء بمراوغة يوهمهم بها أنه لا يسلك بهم إلا مسلكاً يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم، ولهذا قال: "ما أريكم إلا ما أرى" ليفهمهم أنه ينصح لهم كما ينصح لنفسه، ويرضى لهم ما يرضى لنفسه، وهذا قلب للحق، فلو أمرهم باتباعه اتباعاً مجرداً على كفره وضلاله، لكان الشر أهون، ولكنه أمرهم باتباعه، وزعم أن في اتباعه اتباع الحق[2].

ثم نصحهم وحذرهم وأنذرهم إن لم يطيعوه سوء العقاب "فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ" مـن هـذه النصيحة، وسترون مغبة عدم قبولها حين يحل بكم العقاب، وتحرمون جزيل الثـواب "وَأُفَـوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ"؛ أي: ألجأ إليه وأعتصم، وألقي أموري كلها لديه، وأتوكل عليه في مصالحي ودفع الضرر الذي يصيبني منكم أو من غيركم، "إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" يعلم أحوالهم ومـا يسـتحقون، ويعلم حالي وضعفي فيمنعني منكم ويكفيني شركم، ويعلم أحوالكم فـلا تتصـرفون إلا بإرادتـه ومشيئته.

ولكن حكمة الله_ تعالى_ قضت بأن الله ينصر الدعاة المخلصين، ولا يتركهم فريسة للطغـاة المجرمين، يقيه الله تعالى من هذا الشرير وأعوانه، قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ من إرادة إهلاكه وقتله، لأنه نصحهم بما يكرهون، وأظهر لهم الموافقة التامة لموسى عليه السلام ، ودعاهم إلى ما دعاهم إليه، فأرادوا به كيدًا فحفظه الله من كيدهم ومكرهم وانقلب كيدهم ومكـرهم علـى أنفسهم" وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ" فقد أغرقهم الله_ تعالى_ عن آخـرهم، وجزاؤهـم فـي البـرزخ "النَّـارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَـوْمَ تَقُـومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" فهذه العقوبات الشنيعة التي تحل بالمكـذبين لـدعوة الله، المعاندين لأمره.[3]

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (377/21).

(2) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام الشوكاني، (561/4).

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (المشهور بتفسير الخازن)، لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، (74/4).

ولقد قام هذا الرجل نفسه – حسب الرأي الأغلب – بتحذير موسى عليه السلام من بطش فرعون وقومه في موضع آخر من كتاب الله_ تعالى_، كما تحكي سورة القصص؛ قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ المَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾{القصص:20}، والمعنى: وجاء رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، يعرف موسى، وقد سمع ما دار من حديث بين الملأ في حضرة فرعون، وأن فرعون أرسل إلى موسى من يأتيه به، فخالف الرجل الطريق الذي ذهب فيه رسل فرعون، فسلك طريقاً أقرب من طريق الذين بُعثوا وراء موسى لقتله عليه السلام ، فسبقهم قبل وصولهم إليه، فقال لموسى عليه السلام: (إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ)؛ أي يتشاورون في أمرك، ويدبرون مؤامرة لقتلك، فاخرج بسرعة من هذا البلد، إني لك ناصح أمين[1]، فسمع موسى نصيحة هذا الرجل الصالح، وخرج من بلده، يدعو الله_ تعالى_ أن ينجيه من ظلمهم وبطشهم، قال تعالى: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ {القصص:21}.

إنّ مؤمن آل فرعون، يدلّل على أنّ الإيمان لا يحتجب عن أناس دون أناس؛ لأنهم من عائلة معينة أو طبقة رفيعة، فالإيمان حينما يدخل في النفوس، ويشع نوره في ظلمات القلوب، فإنّها تنشرح لما فيه، وتعلن ولاءها أولاً وأخيراً له ولخدمته والتضحية في سبيله، فلقد كان بإمكان هذا الإنسان المؤمن، أن يتمتع بدنياه، مستفيداً من صلة قرابته لفرعون، وأن يكون واحداً من تلك الفئة التي عادت الحق وحاربته، حفاظاً على المصالح والمناصب، والجاه والمال، لكنّه فتح قلبه للحق، مقدّماً ولاية الدين على ولاية القربى والنسب والمصالح الشخصية.

إنّ مؤمن آل فرعون كما تصوّر الآيات لم يكن فرداً سلبياً، بل كان إيجابياً مبادراً، مؤثراً فاعلاً، باذلاً كل ما في وسعه لجلب المصالح للدعوة وحمايتها، وإقناع النّاس بما تحمله هذه الدعوة

الربانية المباركة من خير وصلاح للبشر كافة.

المطلب الثالث: مؤمن أصحاب القرية

قيل: إن القرية التي أخبر المولى عنها بقوله: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ القَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا المُرْسَلُونَ**﴾ {يس:13}، هي أنطاكية، وإن الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ويدعو

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، (226/6)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، (77/20)، أيسر التفاسير، لأسعد حومد (ص: 3154).

لاتباع الرسل هو حبيب النجار.[1] والذي يراه الباحث **أن** هذه الروايات التي تصرح باسم القرية، واسم الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة يسعى إسرائيلية، لا يصح الاعتماد عليها، ولا يترتب على العلم بها فائدة.

قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ**﴾{يس:20-27}.

لنتأمل حال هذا الرجل الداعية، من خلال عدة وقفات[2]:

الوقفة الأولى:(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) جاء من مكان بعيد؛ لم يمنعه بُعد المكان من أن يأتي ليبلغ دعوته، وينشر معتقده، فقد جاء من أقصا المدينة! فلم يقل: الشُّقة بعيدة، والمسافة طويلة، والأمر صعب، بل طرح جميع هذه المعوقات.

الوقفة الثانية: أنه جاء (يَسْعَى) ولم يأت ماشياً! فإن ما قام في قلبه من الحماس، والحركة، والرغبة في نقل ما عنده إلى الآخرين، حمله على أن يسعى.

الوقفة الثالثة: (من أقصا المدينة) ولا يسكن أقصا المدينة في الغالب إلا بسطاء الناس، وضعفاؤهم، وفقراؤهم، فلم يمنعه ما هو عليه من شظف العيش ودنو المنزلة الاجتماعية، من أن يجهر بدعوته.

الوقفة الرابعة: (اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ): ها هو يناظرهم، ويجادلهم، ويشير إلى بعض نقاط الخلاف بين قومه وبين أولئك الرسل الكرام الذين أرسلوا إليهم، ثم يسوق الحجج العقلية، والفطرية، فيقول: "وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ".

" ثم صرح بإيمانه تصريحا لا يبقى بعده شك فقال: (إني آمنت بربكم فاسمعون) خاطب بهذا الكلام المرسلين. قال المفسرون: أراد القوم قتله، فأقبل هو على المرسلين، فقال: إني آمنت بربكم أيها الرسل فاسمعون؛ أي: اسمعوا إيماني واشهدوا لي به، وقيل: إنه خاطب بهذا الكلام قومه لما

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (6/570،569).

(2) انظر: مقالاً بعنوان الشباب المسلم بين السلبية والإيجابية، الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، http://www.dorar.net/art/

أرادوا قتله تصلبا في الدين وتشددا في الحق، فلما قال هذا القول وصرح بالإيمان وثبوا عليه فقتلوه."[1]

هذا مثال لمؤمن حمله إيمانه الحق الصادق، على أن يجهر بدعوته، ولا يُهمهم، وإنما يأتي بها صريحة في منتديات الناس، ويدرك تبعاتها، وآثارها، وما سوف تجر عليه من مسؤوليات، لكن ذلك لم يمنعه، ولهذا قال ذلك الكلام بين ظهراني قومه، ونادى بملء فيه :(إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) فقتله قومه.

ولكن القصة لم تنتهِ عند هذا الحد ! يظل الإيمان الفاعل يحمل صاحبه على النصح للآخرين قائماً، فبعد أن بُشِّر:(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ)؛ "أي: قيل له ذلك تكريما له بدخولها بعد قتله كما هي سنة الله في شهداء عباده"[2]، (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)! حتى بعد الموت، والفوز بالجنة، لا يزال في قلبه الشعور بالرغبة في العطاء، الرغبة في البذل، والنصح للآخرين. " تمنى أن يعلم قومه بما أكرمه به ربه من الجنة، وحسن المثوبة، ليؤمنوا كما آمن، لعل الله يغفر لهم، ويكرمهم كما أكرمه، فقد كان حريصا على هداية قومه، حيا وميتا."[3]

لقد خلد القرآن الكريم قصة هذا الرجل الذي جاء مسرعاً من أقصى مكان في المدينة عندما سمع أن قومه عزموا على قتل الرسل؛ فقصد وجه الله_ تعالى_ بالذب عنهم، وأراد أن ينصح قومه خشية عليهم وعلى الرسل، وفي هذا ثناء على هذا الرجل؛ لأنه ممن يقتدى به في الإسراع إلى تغيير المنكر. وتنكير كلمة (رجل) مع أنه كان معلوماً عند الله_ تعالى_ تعظيماً لشأنه، وتفخيماً لأمره؛ أي رجل كامل في الرجولية [4]. وافتتاح خطابه إياهم بندائهم بوصف (القومية) له قصد منه، أن في كلامه الإيماء إلى أن ما سيخاطبهم به هو محض نصيحة لهم؛ لأنه يحب لقومه ما يحب لنفسه.

وقول الرجل:(ومالي لاَ أَعْبُدُ الذى فَطَرَنِي) فيه تلطف في إرشاد قومه بإيراده في معرض المناصحة لنفسه ومراده النصح لهم؛ حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه، والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله: (وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) مبالغة في تهديدهم بتخويفهم بالرجوع إلى شديد العقاب في الآخرة، ولو قال (وإليه أرجع) كان في ذلك تهديد لهم

(1) فتح القدير للشوكاني (4/ 419).
(2) المصدر السابق، (4/ 419).
(3) أيسر التفاسير لأسعد حومد، (ص: 3612).
(4) انظر: تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي فخر الدين، (19/13).

بطريق التعريض، ولكن هذا الرجل الحكيم لا يريد إلا مصلحة قومه؛ فحرص على أن يسمعهم الحق علـــــى وجـــــه لا يثيـــــر غضبهم ويكون أعون على قبولهم إياه حين يرون أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه.[1]

ثم أتبع كلامه بإبطال عبادة الأصنام فرجع إلى طريقة التعريض بقوله: (أأتخذ من دونه آلهة) وهي جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لاستشعار سؤال عن عدم وقوع الانتفاع بشفاعة تلك الآلهة عند الذي فطره؛ أي أنكر على نفسي أن أتخذ من دون الله ﷻ آلهة، فقيل له: (ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)، هذه الآية فيها استئناف بياني لما ينتظره سامع القصة من معرفة ما لقيه هذا الرجل من قومه بعد أن واجههم بذلك الخطاب الجزل، والنصائح المتوالية، فقد قتله قومه، فقيل له ادخل الجنة، وأقام في النعيم المقيم وفي هذا بشرى للمسلمين ليزدادوا يقيناً بمعية الله وثباتاً على الحق، في كل زمان ومكان.[2]

إن القصص القرآني مليء بنماذج الدعاة الإيجابيين الذين غيروا وجه الأرض، وحالوا بين الفساد وانتشاره، فما بخلوا بجهد وما وهنت لهم عزيمة إذا ما الشرك ظهر والانحطاط الأخلاقي فشا والظلم ساد.

فهذا ذو القرنين يقف في وجه الفساد بقوة الله وميزان العدل، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا**﴾{الكهف: 87،88}. ولما شكا إليه قوم من ظلم يأجوج ومأجوج، كان موقفه حاسما، قال تعالى:﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**﴾{الكهف:94}، وعلى الفور قابل ذو القرنين عرضهم للمال عليه بالعفاف، وانتدب نفسه للإصلاح: ﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾ {الكهف:95}.

إنّ هذه النماذج الربانية الرائعة، تستحق الوقوف على كلّ مفاصلها، وذلك لبيان أثر الإيمـــان وقوة الاعتقاد والإيجابية في محاربة الشرك والظلم ونصرة دين الله_ تعالى_ ورفع رايته.

---

(1) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد اله الحسيني الألوسي، (449/16).

(2) انظر: التحرير والتنوير، (366/22-370).

ولقد كان سلفنا الصالح إيجابيين بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وإننا لننظر إلى جيل الصحابة فنرى لكل صحابي سمة معينة وإبداعاً متميزاً، فمنهم من بادر وتحدى كعبدالله بن مسعود ﷺ أول من جهر بالقرآن بجوار الكعبة أمام صناديد المشركين، ومنهم من أشار واقترح كسلمان الفارسي ﷺ في غزوة الأحزاب، ومنهم من أوضح وشرح كالحباب بن المنذر ﷺ في غزوة بدر، ومنهم من أضاف واستدرك كخالد بن الوليد ﷺ في غزوة مؤتة، وحسبنا خبر ذلك الصحابي في معركة القادسية حين رأى خيل المسلمين تنفر من فيلة الفرس، فصنع فيلاً من طين، وآنس به فرسه حتى ألفه، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل، فحمل على الفيل المقدم حتى دحره.[1]

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج: من خلال هذه الدراسة المتواضعة خلص الباحث إلى النتائج التالية:

1. إن لفظ الإيجابية لم يرد في القرآن الكريم صراحة، لكن القرآن الكريم جاء من بداية الدعوة يريد الداعية الإيجابي، قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾{النحل:76}.
2. إن الدين لم يقم في الأرض على السلبية والخمول والتقاعس والكسل، وإنما قام من أول لحظة على الإيجابية، منذ أن خاطب الله_ تعالى_ نبيه محمداً ﷺ بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾**{المدثر:2،1}**.
3. الإيجابية مصطلح معاصر، لكن جذوره قديمة، وتعني أن يوجب الإنسان على نفسه القيام بالأعمال التي توافق الشرع.
4. إن الداعية الإيجابي هو صاحب المبادرة الذاتية، الذي يحارب الشرك وما يتعلق به من سلوك، ويدعو إلى الله_ تعالى_ بالحكمة والموعظة الحسنة، ويحطم القيود، ويأبى الخضوع للظلم والاستبداد، ويرفض حياة العبيد.
5. أوضح البحث ثلاثة نماذج للدعاة الإيجابيين في القرآن الكريم، وهم: يوسف_ عليه السلام_، ومؤمن آل فرعون، ومؤمن أصحاب القرية.
6. أبرز البحث أن الإيجابية تتحقق في الداعية مع ربه_ تعالى_ ومع نفسه وأهله ومع الناس جميعاً.

---

(1) انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، (149/6).

7. أوضح البحث أهم صفات الداعية الإيجابي، ومنها الإخلاص والصدق والشعور بالمسؤولية وثقل الأمانة والثقة بالنفس.
8. الإيجابية في حياة الداعية مطلب إسلامي لا مناص من وجوده، فلن يكون للأمة شأن إلا بها.
9. الإيجابية تكليف النفس بأمور مشروعة شاقة عليها؛ ومع ذلك فإن الراحة والسعادة في الدين والدنيا لا تكون إلا بها.
10. لن يكون الداعية إيجابياً إذا انتظر التكليف بالعمل من الغير، فلابد من المبادرة الشخصية.
11. الإيجابية لا يمكن أن تتحقق إلا بعلم واسع وفهم عميق وقلب يقظ.

ثانياً: أهم التوصيات

1- أوصي القائمين على الكليات الشرعية بالعمل على نشر العلم الصائب، والفهم الصحيح بين الطلاب، من خلال عقد ورش العمل، والدورات، والندوات، بهدف تعزيز الإيجابية، والارتقاء بالطاقات.
2- أوصي الدعاة بالتخلق بالإيجابية، وتقديم المصالح العامة على المصالح الشخصية.
3- أوصي القائمين على وسائل الإعلام بالعناية بترسيخ مفهوم الإيجابية في أفراد المجتمع؛ حتى يسهم ذلك في إيجاد الدعاة الإيجابيين، والمجتمع الإيجابي.

فهرس المصادر والمراجع

1. أبو بكر الصديق: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، وهو بحث لخصه ورتبه من منهاج السُّنّة النبويّة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
2. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ 1988م.
3. أعمال القلوب: للشيخ محمد بن صالح المنجد، اعتنى به: الدكتور: عبد الوارث الحداد، ط1، 2006م.
4. الإيجابية في حياة الداعية، للدكتور عبد الله بن يوسف الحسن، سلسلة رسائل العين، الرسالة الخامسة، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، الطبعة الثالثة، 1419ه1999م.
5. أيسر التفاسير، لأسعد حومد، بدون تاريخ.
6. البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو مسلم، د. علي نجيب، وغيرهم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1405هـ 1985م.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، دار الفكر، ط1، 1994م.
8. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تصنيف الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي

المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق علي شيري، 499 هـ571 هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

9. التخويف من النار: لزين الدين عبد الرحمن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: بشير محمد عيون، دار البيان، مكتبة المؤيد، ط3.
10. تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
11. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت لبنان، 1399هـ 1979 م.
12. تفسير الشعراوي، خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، الإخراج الفني: أشرف حسين محمد.
13. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الدكتور: عبد السند حسن يمامة، ط1، 1422هـ 2001م.
14. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام: محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري نفع الله به المسلمين، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1401هـ 1981م.
15. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، 1401ه.
16. تكوين الداعية ذاتياً وعلميا: لأحمد المرسي حسين جوهر، مكتبة الإيمان، ط1، 1429ه 2008م.
17. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ 2000 م.
18. حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ط1، 1416هـ.
19. خلق المؤمن: لعبد العاطي علي سليم، تحقيق: محمد عبد العاطي سليم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1428ه2007م.
20. الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر زكري، مكتبة دار العروبة ، مصر، بدون تاريخ.
21. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان– ط1، 1414هـ 1993م.

22. سنن ابن ماجة، تصنيف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الشهير بابن ماجة، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، عليها حكم الألباني.
23. سنن الترمذي، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، عليها حكم الألباني.
24. السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية، 1406ه 1986م، الكتاب مذيل بأحكام الألباني.
25. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1421هـ 2001م.
26. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: الرابعة، 1407هـ 1987م.
27. صحيح الإمام البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المغيرة الجعفي البخاري، قام على نشره علي بن حسن ابن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الزهراء للإعلام العربي.
28. صحيح الترغيب والترهيب، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، ط1، 1421هـ 2000م.
29. صحيح السيرة النبوية، ما صح من سيرة رسول الله ﷺ ، وذكر أيامه وغزواته، وسراياه والوفود إليه، بقلم محمد ناصر الدين الألباني المكتبة الإسلامية، الأردن ط1.
30. صحيح مسلم الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية .
31. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكلم الطيب، بيروت، 1414ه.
32. فن المهارات الحياتية (مدخل إلى تنمية السلوكيات الاجتماعية الإيجابية)، الدكتور سليمان عبد الواحد يوسف إبراهيم، السحاب للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 2011م.
33. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشر.
34. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط8، 1426 هـ 2005م.
35. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1419،1ه–1998م .

36. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- دار صادر – بيروت، ط1.
37. مجلة الأزهر، مقال بعنوان الإيجابية في حياة المسلم، الدكتور حمدي فتوح والي، شعبان، 1426ه، سبتمبر 2005م، العدد 11،الجزء الثامن، السنة 78.
38. المحكم والمحيط الأعظم: لعلي بن إسماعيل بن سيدة، أبي الحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
39. مدارج السالكين: محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله (ابن قيم الجوزية)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ 1973م.
40. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1990م.
41. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، (ت 241ه)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421ه-2001م.
42. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، المتوفى سنة 395ه، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2011م.
43. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الناشر: دار الفكر- بيروت، ط1، 1405ه.
44. مكاشفة القلوب: للإمام أبي حامد الغزالي، علق عليه: سعيد يوسف أبو عزيز، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1424ه 2004م.
45. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405ه1985م.

شبكة المعلومات العنكبوتية والدوريات:

46. مجلة الأزهر، شعبان، 1426ه، سبتمبر 2005م، العدد 11، الجزء الثامن، السنة 78، مقال بعنوان الإيجابية في حياة المسلم، للدكتور حمدي والي.
47. مقال بعنوان الإيجابية، للشيخ حماد كامل، المصدر: http://akhawat.islamway.net/forum/index.php?showtopic
48. مقال بعنوان: المسلم والثقة بالنفس، للدكتور بدر عبد الحميد هميسه، صيد الفوائد، المصدر: http://www.saaid.net/arabic/
49. مقال بعنوان الشباب المسلم بين السلبية والإيجابية، الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، المصدر: http://www.dorar.net/art/
50. مقال بعنوان: المسلم بين الإيجابية والسلبية، حسين عامر، المصدر:http://www.almoslim.net/node/
51. مقال بعنوان من سمات المربي الفعال (الإيجابية)، يوسف محمود، المصدر: EBN_SOLIMAN@HOTMAIL.COM